OPEN ACCESS
ACTA ISLAMICA
ISSN (Print): 2411-7315
ISSN (Online): 2791-0067
https://aisbbu.com/

دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية والعالمية
دراسة تحليلية في القرآن الكريم والكتاب المقدس

The Preach of Jesus, peace be upon him, between Particularity and Universality
An Analytical Study of the Holy Qur'an and the Bible

أ.د. عرفات أحمد مقبل حسان

الاستاذ قسم دراسة الاديان، فى جامعة الملک خالد، المملكة العربية السعودية

Professor Dr. Arafat Ahmed Muqbil Hassan

Department of Comparative Religions, King Khalid University, KSA

د. أحمد بوطبة

الاستاذ قسم دراسة الاديان، فى جامعة الملک خالد، المملكة العربية السعودية

Dr. Ahmed bouttaba

Department of Comparative Religions, King Khalid University, KSA

Abstract:

The study titled "The Call of Jesus Christ Between Exclusivity to the Children of Israel and Universality to Humanity: A Comparative Study of Islamic and Christian Texts" addresses a pivotal issue in religious thought, namely, the nature of Jesus Christ's mission and whether it was exclusive to the Children of Israel or universal for all humanity. The study analyzes the divergence between the Islamic perspective, which asserts the exclusivity of Jesus's mission to the Children of Israel based on Qur'anic texts, and the Christian perspective, which claims the universality of his mission as indicated in Biblical texts. The study aims to provide a comparative reading that seeks to understand the dimensions of this issue within doctrinal, social, and historical contexts.

The study answers the central question: How can Jesus Christ's mission be understood between exclusivity to the Children of Israel and universality to humanity based on religious texts in the Qur'an and the Bible? It also addresses sub-questions related to the Qur'anic and Biblical texts on Jesus's mission, the nature of his message, the stance of the Jews towards it, and the extent to which the Bible supports the claim of Christianity's universality.

Research Methods

1. Analytical Method: To analyze Qur'anic and Christian texts related to Jesus Christ's mission, examining their nature and implications.
2. Comparative Method: To compare Qur'anic and Biblical texts, exploring similarities and differences.
3. Inductive Method: To derive conclusions based on textual analysis.
4. Critical Method: To evaluate Christian texts concerning Christianity's universality, considering their historical contexts.

Research Objectives

1. To provide a comprehensive understanding of Jesus Christ's mission as depicted in the Qur'an.
2. To analyze Christian texts regarding Jesus's mission and the Jewish stance towards it.
3. To examine the exclusivity of Jesus Christ's mission and analyze the related Christian texts.
4. To explore the consistency of the claim of Christianity's universality with Biblical texts and contexts.

CC BY

Key Findings

1. Exclusivity of Jesus's Mission: The study confirms that both Qur'anic and original Christian texts demonstrate that Jesus's mission was exclusively directed to the Children of Israel.
2. Weakness of Universality Claim: Christian texts supporting Christianity's universality were subject to interpretation and later additions, raising doubts about their authenticity.
3. Role of Paul in Christianity's Universality: The study highlights Paul's role in transforming Christianity from a specific religion to a universal one, introducing substantial changes to Jesus's original teachings.

This study aims to provide an objective and comprehensive view of Jesus Christ's mission while highlighting the fundamental differences between Islam and Christianity regarding this issue.

Keywords: Jesus Christ's mission, exclusivity of Christianity, universality of Christianity, Islam and Christianity, Paul and Christianity's universality, interfaith dialogue.

ملخص البحث

تعالج الدراسة الموسومة بعنوان "دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية لبني إسرائيل والعالمية للبشرية: دراسة مقارنة بين النصوص الإسلامية والمسيحية "قضية محورية في الفكر الديني، تتمثل في طبيعة دعوة المسيح عليه السلام ومدى خصوصيتها أو عالميتها. تحلل الدراسة التباين بين الرؤية الإسلامية التي تؤكد خصوصية دعوة المسيح لبني إسرائيل، استنادًا إلى النصوص القرآنية، والرؤية المسيحية التي تزعم عالمية دعوته، بناءً على النصوص الواردة في الكتاب المقدس. تهدف الدراسة إلى تقديم قراءة مقارنة تسعى لفهم أبعاد هذه القضية في ضوء السياقات العقدية والاجتماعية والتاريخية.

تجيب الدراسة عن الإشكالية الرئيسة :كيف يمكن فهم دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية لبني إسرائيل والعالمية للبشرية بناءً على النصوص الدينية في القرآن الكريم والكتاب المقدس؟ كما تتناول أسئلة فرعية تتعلق بعرض النصوص القرآنية والمسيحية المرتبطة بدعوة المسيح، طبيعة بعثته وموقف اليهود منها، ومدى دعم الكتاب المقدس لفكرة عالمية النصرانية.

منهج الدراسة

1. المنهج التحليلي :لتحليل النصوص القرآنية والمسيحية المتعلقة بدعوة المسيح عليه السلام، لفهم طبيعتها ودلالاتها.
2. المنهج المقارن :لمقارنة النصوص القرآنية والمسيحية، بغرض استكشاف أوجه التشابه والاختلاف.
3. المنهج الاستنباطي :لاستنباط الأحكام والخلاصات بناءً على التحليل النصي.
4. المنهج النقدي :لتقييم النصوص المسيحية المتعلقة بعالمية النصرانية، مع مراعاة سياقاتها التاريخية.

أهداف الدراسة

1. تقديم فهم شامل لدعوة المسيح عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم.
2. تحليل النصوص المسيحية المتعلقة بدعوة المسيح وموقف اليهود منها.
3. دراسة خصوصية دعوة المسيح عليه السلام وتحليل النصوص المسيحية المتعلقة بهذا الجانب.
4. استكشاف مدى انسجام دعوى عالمية النصرانية مع النصوص المسيحية وسياقاتها.

أهم النتائج

1. خصوصية دعوة المسيح عليه السلام :تؤكد الدراسة أن النصوص القرآنية والمسيحية الأصلية تظهر أن دعوة المسيح كانت موجهة حصريًا لبني إسرائيل.
2. ضعف دعوى العالمية :النصوص المسيحية الداعمة لعالمية النصرانية تعرضت للتأويل والإضافة في سياقات لاحقة، مما يثير الشكوك حول صحتها.
3. دور بولس في عالمية النصرانية :تسلط الدراسة الضوء على دور بولس في تحويل النصرانية من ديانة خاصة إلى ديانة عالمية، مع إدخال تغييرات جوهرية على تعاليم المسيح الأصلية.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية موضوعية ومتكاملة حول طبيعة دعوة المسيح عليه السلام، مع إبراز التباينات الجوهرية بين الإسلام

دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية والعالمية
دراسة تحليلية في القرآن الكريم والكتاب المقدس

والمسيحية حول هذه القضية.

الكلمات المفتاحية: دعوة المسيح عليه السلام، خصوصية النصرانية، عالمية النصرانية، الإسلام والنصرانية، بولس وعالمية النصرانية، الحوار الديني.

مقدمة:

لطالما كانت دعوى عالمية النصرانية من أكثر القضايا التي أثارت جدلًا واسعًا في تاريخ الفكر الديني، حيث تزعم المسيحية أن المسيح عليه السلام جاء برسالة موجهة للبشرية جمعاء، بينما يرد الإسلام بأن دعوة المسيح كانت مقصورة على بني إسرائيل، وفقًا لنصوص القرآن الكريم التي تؤكد خصوصية بعثته. هذا التباين الجوهري بين النظرتين يدفع إلى ضرورة دراسة هذه الدعوى في سياقها العقدي والتاريخي، لفهم الأسس التي بُنيت عليها وإبراز الأبعاد الفكرية والاجتماعية التي صاحبتها.

أهمية البحث تنبع من تسليطه الضوء على نصوص أساسية من القرآن الكريم والكتاب المقدس، التي تمثل حجر الأساس لفهم طبيعة دعوة المسيح عليه السلام. فمن خلال تحليل النصوص القرآنية التي تصف بعثته كرسول لبني إسرائيل، ومقارنتها بالنصوص المسيحية التي تسعى لإضفاء طابع عالمي على رسالته، يمكن الوقوف على حقيقة هذه الدعوى ومدى انسجامها مع سياقات النصوص الدينية. هذا البحث لا يسعى فقط إلى دراسة النصوص كمجرد نصوص جامدة، بل يهدف إلى تحليلها في سياقها العقدي والاجتماعي والتاريخي، مع التعليق على تفسيراتها المختلفة ومدى اتساقها مع المنطق والسياق.

يركز البحث على تناول النصوص القرآنية التي توضح طبيعة دعوة المسيح عليه السلام في الإسلام، وموقف اليهود منها، إلى جانب النصوص المسيحية التي تتناول رسالته وحدودها. كما يتطرق إلى تحليلات معمقة لهذه النصوص في إطار زعم عالميتها أو خصوصيتها ببني إسرائيل. لتحقيق ذلك، يتبع البحث منهجًا مقارنًا، يجمع بين الاستقراء النصي والتحليل النقدي لفهم السياقات التي أُنتجت فيها هذه النصوص، وكيف انعكست هذه السياقات على التصورات الدينية.

بهذا، يسعى البحث إلى تقديم قراءة موضوعية وشاملة لدعوى عالمية النصرانية في ضوء المصادر الإسلامية والمسيحية، للكشف عن الفوارق الجوهرية بين المفهومين، وإثراء النقاش الأكاديمي حول هذا الموضوع الذي يمثل إحدى أهم نقاط الالتقاء والتباين بين الإسلام والمسيحية.

الإشكالية:

تُعتبر دعوة المسيح عيسى عليه السلام من أبرز القضايا التي أثارت جدلًا واسعًا بين الأديان السماوية، حيث تختلف الرؤى الإسلامية والنصرانية حول نطاق هذه الدعوة؛ فبينما يصفها القرآن الكريم بأنها دعوة موجهة حصريًا لبني إسرائيل، تزعم الروايات النصرانية عالمية الدعوة وامتدادها إلى البشرية جمعاء. هذا التباين يفتح الباب للتساؤل حول طبيعة رسالة المسيح عليه السلام، ومدى خصوصيتها أو عالميتها، بناءً على النصوص الدينية الأصلية وتفسيرها عبر العصور.

منذ ظهور المسيحية، كان نطاق دعوة المسيح عليه السلام موضعًا للخلاف الديني والثقافي بين الأديان. ففي النصوص القرآنية، يُقدم المسيح عليه السلام بوصفه نبيًا أُرسل لبني إسرائيل لهدايتهم وإصلاح عقيدتهم التي انحرفت عن التوحيد. في المقابل، يُصور الكتاب المقدس المسيح عليه السلام كصاحب رسالة تمتد إلى جميع البشر، متجاوزة الحدود العرقية والجغرافية. هذا الاختلاف ليس مجرد مسألة دينية، بل له انعكاسات فكرية وثقافية حول فهم طبيعة الرسالة الإلهية والغرض منها.

السؤال الرئيس:

كيف يمكن فهم دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية لبني إسرائيل والعالمية للبشرية بناءً على النصوص الدينية في القرآن الكريم والكتاب المقدس؟

يتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية تبني الدراسة كالآتي:

1. كيف يقدم القرآن الكريم دعوة المسيح عيسى عليه السلام وما طبيعة بعثته وفقًا للنصوص القرآنية؟
2. كيف تُعرض دعوة المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس وما هو موقف اليهود من دعوته؟
3. هل كانت دعوة المسيح عليه السلام خاصة بفئة محددة في الكتاب المقدس وكيف يمكن فهم خصوصية دعوته بناءً على تحليل النصوص؟
4. هل يدعم الكتاب المقدس دعوى عالمية النصرانية وما هي النصوص التي تشير إلى هذه العالمية؟

أسباب اختيار الموضوع:

1. **الحاجة العلمية لتوضيح الحقائق:** موضوع خصوصية أو عالمية دعوة المسيح عليه السلام هو محور جدل طويل في الأوساط الفكرية والدينية، هذا البحث يهدف إلى توضيح المفهوم بناءً على النصوص القرآنية والكتاب المقدس، مع تحليلات دقيقة تساهم في تصحيح المفاهيم وتعزيز الحوار الديني.

2. **إبراز التوافق أو التباين بين المصادر الإسلامية والنصرانية:** البحث يمنح فرصة فريدة لإجراء دراسة مقارنة بين النصوص القرآنية والنصرانية، مما يكشف مدى التوافق أو التباين بين المنظورين حول دعوة المسيح عليه السلام وطبيعتها.

3. **سد الفجوة في الدراسات الحالية:** معظم الدراسات التي تناولت دعوة المسيح عليه السلام غالبًا ما ركزت على أحد الجوانب الدينية أو العقائدية فقط، بينما يهدف هذا البحث إلى الجمع بين التحليل النصي في القرآن الكريم والكتاب المقدس، وإجراء مقارنة تعزز الموضوعية.

4. **أثر الموضوع على الحوار الديني:** في ظل الدعوات المتزايدة للحوار بين الأديان، فإن مناقشة مثل هذا الموضوع تسهم في تقديم رؤية متوازنة تساعد على تعزيز التفاهم بين المسلمين والنصارى من خلال الاعتماد على النصوص الدينية وتحليلها.

5. **دافع شخصي ومعرفي:** ينبع اختيار هذا الموضوع من اهتمام شخصي ورغبة عميقة في دراسة الأبعاد المختلفة لدعوة المسيح عليه السلام في الإسلام والنصرانية، وتحليل النصوص الدينية من منظور علمي يعزز الوعي بهذه القضايا.

6. **أهمية السياق التاريخي والاجتماعي:** دراسة دعوة المسيح عليه السلام توفر فرصة لفهم السياقات التاريخية والاجتماعية التي أثرت في النصوص القرآنية والنصرانية، مما يفتح المجال أمام الباحثين لإعادة قراءة التاريخ الديني بمنهجية جديدة.

دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية والعالمية

دراسة تحليلية في القرآن الكريم والكتاب المقدس

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على طبيعة دعوة المسيح عليه السلام وتحديد مدى عالميتها أو خصوصيتها، باعتبارها قضية محورية في الفكر الديني والتاريخي، يسهم البحث في تقديم فهم أعمق للعلاقة بين النصوص القرآنية والكتاب المقدس حول هذه الدعوة، مما يعزز الدراسات المقارنة بين الإسلام والنصرانية، كما أنه يلقي الضوء على الأبعاد العقدية والاجتماعية التي ترتبط بفهم طبيعة الرسالة المسيحية، ويساعد على توضيح السياق الذي أثرت فيه دعوة المسيح على التوجهات الدينية العالمية، وبذلك، يهدف البحث إلى إثراء النقاش الديني وتعزيز الحوار بين الأديان من خلال التحليل المنهجي للنصوص والمفاهيم ذات الصلة.

أهداف الدراسة:

1. تقديم فهم شامل لدعوة المسيح عيسى عليه السلام كما يعرضها القرآن الكريم، وتوضيح طبيعة بعثته وفقًا للنصوص القرآنية.
2. تحليل كيفية عرض الكتاب المقدس لدعوة المسيح عليه السلام، مع تسليط الضوء على موقف اليهود من رسالته.
3. دراسة خصوصية دعوة المسيح عليه السلام كما تُعرض في الكتاب المقدس، وتقديم تحليل دقيق للنصوص لفهم الفئة المستهدفة بدعوته.
4. استكشاف مدى دعم الكتاب المقدس لدعوى عالمية النصرانية، واستعراض النصوص التي تشير إلى هذه العالمية وتحليلها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي فيما كتب عن عالمية الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة بين النصوص التأسيسية والواقع لم أجد إلا بعض الدراسات القليلة وأغلبها تلك التي تتعلق بإحدى الديانتين أو جزئية من تركيب الموضوع الرئيس، وسأذكر ما ورد فيها، وسأبين ما أزيد عليها أو سأنقد بعض الذي ذكر فيها وأخيرا ماذا سأضيف عليها:

1- A UNIVERSAL RELIGIOUS EXPERIENCE? COMPARATIVE THEOLOGY AS AN ALTERNATIVE TO A THEOLOGY OF RELIGIONS.
James L. Fredericks Loyola Marymount University .Journal: Horizons / Volume 22 / Issue 1 / Spring 1995 Published online by Cambridge University Press: 09 September 2014، pp. 67-87 Print publication: Spring 1995.

تجربة دينية عالمية؟ علم اللاهوت المقارن كبديل عن لاهوت الأديان: هذه مقالة لكاتبها جيمس فريدريكس جامعة لويولا ماريماونت، مجلة: آفاق / المجلد 22 / العدد 1 / ص 67 – 87، سنة 1995م تم النشر على الإنترنت بواسطة Cambridge University Press: سبتمبر 2014م.

مفادها: هل هناك أديان عالمية حقا؟ حيث يربط طرحه هذا بالليبيرالية والتجارب الدينية المتنوعة في العالم وهو في الحقيقة يقول في هذه السطور بأن المسيحية هي الدين الذي يستحق أن يكون عالميا لما يحمله من معاني التسامح وتعاليم السلام العالمي.

حيث سأستفيد منها في طرح فكرة عالمية الدين أولا من نظرة الكاتب، ثم كيف رأى أن النصرانية وحدها قادرة على اعتلاء هذا المقام، ثم سأنقد هذه الأفكار من خلال نقض ادعاء العالمية للنصرانية، وما سأضيفه عليها هو مقارنتي لطرح عالمية النصرانية وعالمية الإسلام، وأيضا توضيح بان الدين العالمي ليس مجرد تواصل وذوبان الأديان مع بعض حتى تشكل نسق عالمي.

2- Swami Vivekananda: His Universality of Religion by Mahima - Gautam

مجلة: آفاق / المجلد 15 / العدد 1 / ص 211–212 سنة 1988م، تم النشر على الإنترنت بواسطة Cambridge University Press سبتمبر 2014.

سوامي فيفي كاناندا ونظرته حول الدين العالمي: مقالة كتبها ماهيما غوتام تحكي عن فلسفة سوامي فيفي عن دين عالمي يجمع كل البشر خال من العقائد والمعابد ورجال الدين والعبادات والشرائع التي يراها في نظره مجرد أغلال تحبس الدين عن أن يكون عالميا، وبين بأن الدين يجب أن يكون روحيا طبيعيا محضا، بطرحه هذا سأحاول تسليط الضوء على فكرة حوار الأديان التي تفرض نفسها في دراستي، أي أن سوامي يرى بأن الدين العالمي هو الدين الذي يستطيع جمع كل أديان البشر تحت لواء واحد بتعايش سلمي من غير أحقاد ولا ضغائن يعترف كل منهم بدين الآخر، لا يفرض في هذا المجال على الإنسان شيء من الحكم الديني باختصار.

أما علاقته ببحثي فإنهما يتقاطعان في فكرة الدين العالمي وأيضا في تعاليم الأديان التي يراها عراقيل للفكرة السابقة أما أنا فسأطرحها على أساس تتجسد عليه فكرة العالمية في كل من النصرانية والإسلام، وإذا كان الأمر كذلك فسيكون نقدا لهذا الطرح في الأخير.

وأما إضافتي على هذا البحث هي إدراجي لأهمية التعاليم الدينية وكذا العقائد في كونها تضفي على الدين أهمية في عالميته.

3- THE UNIVERSALITY OF CHRISTIANITY by LLEWELYN D. BEVAN.

صدرت عن المعهد الصيني الدولي في مجلة شانغهاي العدد الثاني سنة 1912م.

عالمية المسيحية بقلم بيفان: وهو مقال قدمه القس بيفان في المعهد الدولي بشانغهاي الصين، سنة 1912م، مفاده أن العالم وما يحمله من تنوع بشري وثقافي وتقاليد وعادات وأديان وعقائد يحتاج لدين عالمي يعرف ويعترف بهذا الزخم الهائل من التنوع ويحتويه ابتداء من الاعتراف بآكلي لحوم البشر إلى أعلى تقديسات الروح والتعالي على العالم المادي..، والنصرانية وما تحملها من تعاليم التسامح قادرة على احتوائه.

يتقاطع هذا البحث مع دراستي في فكرة عالمية النصرانية من حيث التعاليم التي تحملها، وأيضا فكرة الحاجة إلى دين عالمي، وسأستفيد من مجموع الأفكار المطروحة فيه في جانب عالمية النصرانية، وأما النقد الذي سأقدمه له هو فكرة الاعتراف اللامحدود بكل المعتقدات من أجل تكريس فكرة العالمية التي أدخلها من جاء بهذا الطرح أولا، وهنا نلمس عولمة الدين وليس عالميته.

ما سأضيفه على هذه الدراسة هو طرحي لفكرة الدين العالمي يجب ان يكون خاصا بأفكاره ومعتقداته ومنهجه، ولا يكون خاضعا لعدة اديان متبعا لكل فكرة دينية قصد الجمع.

4- كتاب دليل الي قراءة تاريخ الكنيسة بقلم الأب جان كمبي:

دعوة المسيح عليه السلام بين الخصوصية والعالمية

دراسة تحليلية في القرآن الكريم والكتاب المقدس

نشر عن دار المشرق- بيروت، سنة 1994م، جاء في الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب حول إعلان البشارة لسائر أنحاء العالم من القرن 15 الي القرن 18، من انطلاقة الحركة الإرسالية الكبرى في الزمن المعاصر إلى التبشير عبر القارات وأخيرا الارساليات من وجهة نظر أوربا وأزمة القرن الثامن عشر. والفصل السابع عشر عنون بمسيحية ذات أبعاد عالمية تناول فيه الكاتب الوضع السياسي والديني الجديد، وكذا الهجرة الأوروبية وتأثيرها المسيحي، وأخيرا الوضع ما بعد الحرب العالمية الأولى.

ما سأستفيد منه في هذا المؤلف كل الذي ذكره حول بداية نشر الدين النصراني للعالم، ومميزات النصرانية العالمية في نظر الكاتب، وأيضا دور الإرساليات التبشيرية في بناء عالمية النصرانية في نظره.

أما إضافتي له من ناحية فكرو عالمية النصرانية هو إدراجي لبعض آراء وأفكار نصرانية تقول بعدم صحة عالمية النصرانية وذلك بأدلة نصية وعقلية.

منهج الدراسة

للإجابة على الأسئلة المطروحة وتحقيق أهداف البحث، تم اعتماد منهجية تحليلية مقارنة تأخذ بعين الاعتبار تداخل الجوانب العقدية والدينية مع النصوص المقدسة. تتمثل المنهجية في الآتي:

1. **المنهج التحليلي**: يُستخدم لتحليل النصوص القرآنية والكتاب المقدس المتعلقة بدعوة المسيح عليه السلام، مع التركيز على دلالات هذه النصوص وأبعادها العقدية والدعوية. يهدف التحليل إلى فهم طبيعة دعوته وموقعها ضمن سياق الرسالات السماوية.

2. **المنهج المقارن**: يُطبق من خلال مقارنة عرض القرآن الكريم لدعوة المسيح عليه السلام مع ما ورد في الكتاب المقدس، وذلك لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بين المصدرين حول خصوصية الدعوة وعالميتها.

3. **المنهج الاستنباطي**: يُعتمد لاستنباط الأحكام والخلاصات من النصوص المقدسة، بما يساعد على تقديم رؤية شاملة حول خصوصية دعوة المسيح عليه السلام أو عالميتها، وذلك بناءً على تحليل النصوص ذات العلاقة.

4. **المنهج النقدي**: يُستخدم لتقييم النصوص في الكتاب المقدس التي تدعم أو تناقض دعوى عالمية النصرانية، مع مراعاة السياقات التاريخية والدينية التي أحاطت بها.

تتداخل هذه المناهج لتحقيق توازن بين العرض الوصفي والتحليل النقدي العميق، بهدف تقديم دراسة دقيقة وموضوعية لدعوة المسيح عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

التبويب:

المحور الأول: دعوة المسيح عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

المحور الثاني: دعوة المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس

المحور الثالث: خاصية دعوة المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس عرضا وتحليلا

المحور الرابع: إشارة إلى عالمية النصرانية في الكتاب المقدس عرضا وتحليلا

المحور الأول: دعوة المسيح عيسى عليه السلام في النصوص الإسلامية

المطلب الأول: حياة عيسى عليه السلام كما وردت في الإسلام

أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة للحديث عن ميلاد عيسى عليه السلام، حيث جاء ميلاده معجزة إلهية خارقة، إذ وُلِد من غير أب، وهو أمر غير معهود في الطبيعة البشرية منذ خلق الله آدم عليه السلام. وقد شبه الله ولادته بخلق آدم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾ آل عِمْرَان : ﴿﴾.

حملت مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام بأمر الله تعالى عندما نفخ جبريل عليه السلام فيها، ليكون ميلاده وابنها آية للعالمين على قدرة الله تعالى المطلقة في الخلق. ويرى بعض المفسرين، كابن عباس، أن مدة حمل مريم كانت قصيرة للغاية، بدلالة حرف الفاء في النص القرآني الذي يشير إلى سرعة التعقيب.([1])

بعد ولادته، عادت مريم عليها السلام إلى قومها وهي تحمله، فاتهموها بالسوء نظرًا لغرابة الموقف، ولكن الله تعالى أيدها بمعجزة أخرى حيث نطق عيسى عليه السلام في المهد([2])، معلنًا براءة أمه وموضحًا أنه عبد الله ونبي مرسل. نشأ عيسى عليه السلام مع والدته في مكان خصب ذي قرار ومعين، وقد اختلف المفسرون في تحديد مكان هذا الموقع، فمنهم من قال إنه في فلسطين، ومنهم من قال إنه في دمشق أو مصر، مما يدل على مكانة خاصة أحيطت به منذ مولده([3]).

المطلب الثاني: دعوة عيسى عليه السلام

تُظهر النصوص القرآنية بوضوح أن دعوة عيسى عليه السلام كانت موجهة إلى بني إسرائيل فقط. وقد بعثه الله مصدقًا لما بين يديه من التوراة، ومخففًا لبعض الأحكام التي فُرضت عليهم عقوبة لذنوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾ آل عِمْرَان : ﴿﴾. دعمه الله تعالى بمعجزات عديدة لتأكيد صدق رسالته، منها إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار بالغيب، وهي دلائل واضحة على أنه نبي مرسل من عند الله([4]).

ورغم هذه المعجزات، واجه عيسى عليه السلام رفضًا وعداءً شديدين من اليهود الذين رأوا في دعوته تهديدًا لمصالحهم الدنيوية. لم يقتصر عداؤهم على التكذيب، بل امتد إلى محاولة قتله وصلبه. لكن الله أنقذه منهم، ورفعه إليه وألقى شبهه على آخر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. ويؤمن المسلمون أن عيسى عليه السلام لم يمت، بل سيعود في آخر الزمان كإحدى علامات الساعة الكبرى ليقيم الحق والعدل([5]).

خلاصة ما سبق:

- عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام نبي بشر مرسل من الله تعالى.
- ولادته آية من آيات الله تعالى.
- بعث عيسى عليه السلام لبني إسرائيل خاصة.
- لم يقتل ولم يصلب، ولكن رفعه الله إليه إلى أجل لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى.

- ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى.

المحور الثاني: عيسى عليه السلام ودعوته من خلال المصادر النصرانية

المطلب الأول: عيسى عليه السلام في الكتاب المقدس

أولاً: شخصية المسيح

1. لمحات من حياة المسيح:

ولد المسيح وفقًا لبعض المؤرخين قبل السنة الأولى الميلادية ببضع سنوات، وتحديدًا بين أربع إلى سبع سنوات قبل الميلاد. استند ذلك إلى روايات مثل الإحصاء الذي أمر به القيصر أوغسطس، وهو ما أكده إنجيل لوقا. وتتفاوت الآراء حول تاريخ ميلاده بسبب الأخطاء التاريخية في التقويم الميلادي الذي بدأ لاحقًا، بدأ المسيح دعوته في عمر الثلاثين، كما ورد في الأناجيل، وكان معروفًا بالمعجزات التي أظهرها والتي أثارت إيمان كثيرين. ومع ذلك، قوبل بالتشكيك والمقاومة من السلطات الدينية والمدنية([6]).

2. التشابه بين المسيح وشخصيات أسطورية:

يشير بعض الباحثين إلى تشابه روايات المسيح مع أساطير قديمة، مثل قصة "كريشنة" في الهندوسية، الذي وُلد من عذراء واسمه ارتبط بمعجزات وأحداث مشابهة. هذه التشابهات دفعت بعض النقاد إلى إنكار وجود المسيح كشخصية تاريخية، بينما يرى آخرون أن المسيح شخصية حقيقية لها تأثيرها في سياقها التاريخي([7]).

3. صفات المسيح:

لم تصف الأناجيل بشكل مباشر ملامح المسيح، لكن تم تقديمه كشخصية تتمتع بالهيبة والحنان، ومحبوب من أتباعه. كان فصيحًا وسريع البديهة، يستخدم الأمثلة من الطبيعة والحياة اليومية في تعاليمه. كما امتاز بتواضعه ووداعته، رغم قوته في مواجهة الظلم. أثرت تعاليمه ومواقفه بشدة في جماهير الناس، خصوصًا الفقراء والمهمشين، وجذبت انتباه النساء والأطفال.([8])

4. تعاليم المسيح:

ركزت تعاليم المسيح على المحبة والتسامح والغفران، ودعا إلى حب الأعداء، ومساعدة الفقراء، والابتعاد عن الرياء في العبادة، حذر من التركيز على المظاهر الخارجية ودعا إلى العمل على إصلاح القلوب. كانت دعوته تدعو إلى الإخاء والسلام، مما شكل تحديًا للأنظمة الدينية والاجتماعية القائمة، التي اعتمدت على التفريق الطبقي والعصبية الدينية([9]).

ثانيًا: أمثولات المسيح([10]):

برزت تعاليم المسيح في شكل أمثولات رمزية تهدف إلى إيصال معانٍ روحية عميقة، منها:

- أمثولة "الزارع" التي توضح استجابات الناس المختلفة لدعوته.
- أمثولة "الشاة المفقودة" التي تظهر أهمية الفرد في عيني الله.

- أمثولة "الكنز المخفي" التي تعبر عن قيمة الإيمان في حياة المؤمن.
- أمثولة "العشاء العظيم" التي تعكس دعوة الجميع إلى الإيمان دون تمييز.
- أمثولة "السامري الصالح" التي تشدد على الرحمة كفضيلة عليا.

ثالثًا: طقوس المسيح والنصرانية

1. العشاء الرباني:

-يعتبر العشاء الرباني طقسًا مقدسًا في المسيحية، يرمز إلى مشاركة المؤمنين في بركات المسيح الروحية. تتشابه بعض تفاصيله مع طقوس وثنية قديمة، مثل عبادة "ديونيس" إله الخمر. يرى البعض أن الكنيسة المسيحية استوعبت بعض التقاليد الوثنية لتحويلها إلى شعائر مسيحية.([11])

2. المسيح والكنيسة:

لا تشير الأناجيل بشكل واضح إلى أن المسيح أنشأ كنيسة([12]). كانت دعوته تدعو إلى حلول ملكوت الله وليس إلى تأسيس مؤسسة دينية. رغم ذلك، ظهرت الكنيسة ككيان تنظيمي بعد وفاته بفضل جهود أتباعه، الذين تأثروا بالتقاليد الدينية والاجتماعية في الإمبراطورية الرومانية.([13])

3. طقوس التعميد([14]):

ارتبط التعميد بالمسيحية منذ بداياتها كرمز لدخول المؤمنين إلى الجماعة المسيحية. تأثر هذا الطقس بممارسات سابقة، مثل التغطيس في الماء للتطهير الروحي. تطور الطقس ليشمل رموزًا مثل الثلاثة غطسات، التي تشير إلى الثالوث المقدس([15]).

4. الهيكلة الإدارية للكنيسة:

نظمت الكنيسة نفسها وفق النظام الإداري للإمبراطورية الرومانية. ظهرت مناصب دينية مثل الأسقف والكاهن والشماس، وتم تقسيم السلطة بين الأساقفة والبطريركيات. أدى هذا التنظيم إلى توسيع نفوذ الكنيسة وتعزيز سلطتها الروحية والإدارية([16]).

رابعًا: شريعة المسيح

1. شريعة الزهد والحب والغفران:

ركزت شريعة المسيح على محبة الآخرين، بما في ذلك الأعداء، والغفران، والعطف على المحتاجين. دعا إلى الابتعاد عن المظاهر الدينية الزائفة، وحث على التركيز على نقاء القلب والنية الصادقة.([17])

*++-

2. شريعة ملكوت السماء:

كان مفهوم "ملكوت السماء" محور رسالة المسيح، حيث دعا الناس إلى السعي وراء القيم الروحية والابتعاد عن الانشغال بالثروة المادية. رأى المسيح في الملكوت تحقيقًا للسلام الداخلي والمصالحة مع الله.([18])

خامسًا: المسيح وعقيدة البنوة

لم يدّع المسيح الألوهية لنفسه في النصوص الإنجيلية، بل أشار إلى نفسه بصفته "ابن الإنسان". تطورت فكرة ألوهية المسيح لاحقًا عبر تفسيرات اللاهوتيين المسيحيين، مما أدى إلى الخلط بين طبيعته البشرية والإلهية. يرى بعض الباحثين أن المسيح كان نبيلًا بروحه وتعاليمه، ولم يكن يسعى لتقديم نفسه كإله([19])([20]).

ختاما لما سبق أن رغم الغموض التاريخي حول تفاصيل حياة المسيح، إلا أن تعاليمه وأمثولاته وطقوسه أثرت بعمق في تشكيل المسيحية كديانة قائمة على الحب والغفران. كانت دعوته دعوة أخلاقية وروحية في الأساس، تسعى لإصلاح النفس والمجتمع، وتحقيق السلام الداخلي والإخاء بين الناس.

المطلب الثاني: دعوة المسيح

أولاً: قدرة المسيح على الدعوة

جاءت دعوة المسيح في عصر كان العالم فيه بحاجة ماسة إلى رسالة إصلاحية. فقد كان اليهود ينتظرون المسيح الموعود في تلك الحقبة، بينما العالم الوثني كان يعاني إفلاسًا روحيًا في ظل سيطرة العقائد الوثنية والبؤس الاجتماعي. هذا الاحتياج والاستعداد جعل دعوة المسيح تجد صدى واسعًا، لكن نجاحها ارتبط بقدرة المسيح على اجتذاب النفوس وإقناعها، متغلبًا على المكابرة والعناد.

تجلت قدرة المسيح في أسلوبه الخطابي المميز، الذي جمع بين البساطة والعمق، واستُخدمت فيه لغة تحمل طابعًا فريدًا يجمع بين النثر والشعر، مستندة إلى أساليب الأمثال والرموز. كان المسيح يستخدم أمثالًا عديدة لتوضيح تعاليمه، مثل أمثال "الزارع والبذور"، و"فتيات العرس"، و"كما تدين تدان". هذا الأسلوب جعل كلماته ذات وقع عميق في النفوس، يسهل تذكرها ويجعلها مؤثرة في أذهان المستمعين([21]).

رغم احتمالية معرفته باللغة اليونانية بسبب تواصله مع بيلاطس وحديثه مع اليهود من خارج الجليل، إلا أن لغة المسيح الرئيسية كانت الآرامية. كانت هذه اللغة أداة أساسية لنقل رسالته، وأضفت طابعًا مميزًا على تعاليمه، إذ كانت خالية من التأثيرات الثقافية المكتوبة باليونانية.([22])

ثانيًا: إخلاص المسيح في الدعوة

كان المسيح مخلصًا لدعوته، فانتدب مجموعة من التلاميذ ليكونوا نواة الأمة المسيحية الأولى. عمل على تدريبهم وتعليمهم مبادئ التضحية والجلادة، وأوصاهم بإنكار الذات ونشر الدعوة بشريعة الحب التي جاء بها. كان عدد التلاميذ اثني عشر([23])، واختارهم من بيئة متواضعة ليكونوا قدوة في الإيمان والتواضع. كما اختار سبعين آخرين لنشر الدعوة، موصيًا إياهم بالتقشف والاعتماد على كرم من يستضيفهم.

كان المسيح يدرك عيوب تلاميذه، ولكنه عمل على تهذيبهم وتطويرهم ليكونوا مثالًا يُحتذى به، دون أن يطلب منهم الكمال. لم يُعلن المسيح عن نفسه كمسيح موعود في البداية، بل ترك دعوته تتحدث عنه، حتى بدأ الناس يدركون مكانته.

أثمرت دعوته في إعداد جيل من المؤمنين المخلصين الذين استمروا في نشر الرسالة بعد رحيله. رغم تعرضه للاضطهاد من السلطات الدينية اليهودية والرومانية، بقي المسيح وأتباعه مخلصين لدعوتهم. وقد واجه المسيح اتهامات من الكهنة اليهود، الذين اعتبروه تهديدًا لسلطتهم، ومن السلطات الرومانية، التي اعتبرته مصدرًا محتملاً للاضطراب العام.

في الختام:

1. دعوة المسيح وفق النصوص المسيحية كانت خاصة ببني إسرائيل، ولم توجه للعالم أجمع.
2. جميع الأمثولات والنصائح التي قدمها المسيح كانت موجهة إلى قومه فقط، وركزت على إصلاح الخراف الضالة من بني إسرائيل.
3. لا يوجد دليل في الكتاب المقدس على عالمية رسالة المسيح.
4. التلاميذ اعتبروا المسيح نبيًا مرسلًا من الله، وكانوا مخلصين في تنفيذ تعاليمه دون تحريفها.

المحور الثالث: خاصية دعوة المسيح عليه السلام من الكتاب المقدس عرضا وتحليلا

يتضمن هذا المحور عرض النصوص الدالة على خصوصية دعوة المسيح عليه السلام لبني إسرائيل فقط من نصوص الكتاب المقدس مناقشة وتحليلا، وذلك بعرض النصوص الدالة على دعوة المسيح عليه السلام الخاصة والتزام التلاميذ بالدعوة الخاصة.

المطلب الأول: عرض النصوص الدالة على خاصية الدعوة ومناقشتها

أولا: في إنجيل متى

1- **"فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"**[24]. البشارة هنا بعيسى قبل مولده كما ورد في إنجيل متى وأن يسوع يخلص شعبه من خطاياهم. ولكن "وليم إدي" يفسر هذا النص بقوله: "يخلص شعبه أي اليهود أولا، ثم جميع الذين يؤمنون به من كل أمة"[25]. ورد هذا التفسير من كتاب الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، والقارئ يوقن بأنه لا وجود لهذا الفهم من قريب أو من بعيد في نص إنجيل متى، فمن أين أتي به ؟، وإنما جاءت دعوة العالمية من عند بولس وهذا ما سآتي عليه فيما بعد.

2- عن توجيهه لتلاميذه بنشر الدعوة هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: **"إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السماوات"**[26]. في هذا النص يقول صاحب كتاب نقض دعوى عالمية النصرانية تتضح وصية عيسى لتلاميذه إلى طريق أمم لا تمضوا. وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا – لقد أرسلهم إلى أمتهم اليهود الشعب المختار والمراد بخراف بيت إسرائيل الضالة – أي اليهود الذين ضلوا عن مسالك الحق والعبادة الروحية فكانوا كغنم بلا راع – وهذا التبشير من قبل التلاميذ كان استعدادا لتنبيه أفكار اليهود وتمهيد الطريق لكل التعاليم المسيحية.

ثم جاء صاحب تفسير العهد الجديد محاولا تأويل النص عن غير مراده بقوله: "أمر التلاميذ بأن لا يكرزوا بالإنجيل في الزمن الحاضر – إلا لليهود فقط"[27]. وليس هناك ما يدل على ما ذهب إليه مفسر العهد الجديد من خلال النص الذي فسره.

3- في نفس إنجيل متى نص آخر يدل دلالة صريحة وواضحة على كون دعوة عيسى عليه السلام خاصة لبنى إسرائيل فقط: **"وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا بن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"**[28]. والملاحظ أنه بالرغم من صراخ المرأة وحاجتها الشديدة لشفاء ابنتها إلا أن المسيح بناء على رواية إنجيل متى لم يغير موقفه ولم يتصرف من تلقاء نفسه لأنه مرسل إلى بني إسرائيل فقط.

ويظهر من هذا أن وظيفة المسيح كانت مختصة باليهود والله قضى بأن ينادي بالإنجيل لليهود أولا إيمانًا للعهد، وشفقة المسيح على اليهود حصرت تبشيره بهم فلو نادى للأمم أيضًا لرفض اليهود كلهم ذلك في الحال لشدة تعصبهم فجواب المسيح لتلاميذه ليس إنكارا قاطعا لطلبتهم لكنه إظهار لأن إجابة تلك الطلبة خارج عن دائرة مرسليته حينئذ [29].

وما كاد يعترف بالحق حتى تنكب الطريق وقال في نهاية تفسيره حينئذ ليدل على أن دعوة شعب إسرائيل كانت مرحلة مؤقتة تلتها مرحلة أخرى وهي دعوة المسيح لجميع الأمم بعد ذلك [30].

والنص الذي بين أيدينا لا يساعده في فهمه – ولكن التحكم في النصوص هو الذي يسيطر على هذا المفسر وغيره حتى يخلص إلى عالمية الملة النصرانية التي ما نادى بها المسيح ولا تلاميذه على نحو ما سنرى وتقول رواية "متى" إن المرأة أتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنى فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة [31].

وهذه الرواية إن صحت فلا يعنى أنه دعاها إلى الإيمان برسالته، كل ما في الأمر أنه شفى ابنتها، وعلى فرض أنه دعاها إلى رسالته فلا يعنى ذلك عموم دعوته؛ لأن المبعوث إلى قومه لم ينه عن دعاء غيره إلى الله وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [32] لا من باب التكليف بإيصال الدعوة إلى غير من أرسل إليهم.

4- **يقول متى: "ومتى جلس الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر"**. هذا من النصوص التي تدل على أن عيسى عليه السلام جاء لبنى إسرائيل وأن تلاميذه كانت دعوتهم خاصة باليهود، وحساب يوم القيامة وقيام المسيح وتلاميذه بالمحاسبة كما يعتقد النصارى.

بنفس منطق إنجيل متى مع عدم اعتقادنا بمحاسبة المسيح لأحد ولا التلاميذ لأن الذي يتولى الحساب هو الله رب العالمين. نقول نص متى يشير إلى أن المسيح والتلاميذ عن يمينه يدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر – الذين يتكون منهم الشعب اليهودي [33] ولو كانت رسالته للعالم لأدان الناس جميعا.

وبالرغم من الوضوح في الخصوصية بأسباط إسرائيل الاثني عشر فإن مفسر إنجيل متى» يأتينا بفهم جديد للأسباط وأنهم ليس المراد بهم في العهد الجديد بني إسرائيل وإنما كل المؤمنين يقول أسباط إسرائيل الاثني عشر في العهد القديم شعب الله الخاص، ومعناه في العهد الجديد غالبا كل المؤمنين [34].

وقال فرج الله عبد الباري: "وقد اضطر إلى ذلك التفسير المخالف للمتعارف عليه بين الجميع – من أن الأسباط هم بنو إسرائيل – فذكر أن كلمة الأسباط في العهد الجديد "غالبا" تدل على كل المؤمنين – فذكر كلمة "غالبا" ليتسنى له إثبات أن التلاميذ يدينون أسباط بنى إسرائيل الاثني عشر [35] الذين معناهم في العهد الجديد كل المؤمنين؟ هل رأيت تحكما وليا للنصوص مثل ما يقوم به مفسر الإنجيل ليدلل على أن الدعوة عامة وليست خاصة.. كل هذا لحساب "بولس" فقط لأنه هو أول من ابتدع عموم دعوة المسيح لغير اليهود مخالفا المسيح عليه السلام والتلاميذ في فهمهم للدين الذي تلقوه عن المسيح عليه السلام [36].

ثانيا: إنجيل يوحنا

1- "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله"[37] يقول مفسر العهد الجديد "إن ذريته الخاصة شعب إسرائيل لم تقبله" ونحن مع المفسر في أنه جاء إلى بني إسرائيل، وكثير منهم لم يقبلوه وإن كان البعض منهم قد آمنوا برسالته والتزموا بتعاليمه. وليس معنى أنه لم يقبل من شعبه وإنما قبل من غيرهم أن هذا يجعل رسالته عامة وإنما قبول غيرهم له ولرسالته لا يخرج دعوته من الخصوصية إلى العمومية. ثم لنا أن نتساءل في أي وقت قبل غير اليهود دعوة المسيح؟ [38].

إن نصوص الأناجيل لا تقدم لنا أي دليل على قيام عيسى عليه السلام بدعوة غير اليهود إلى الإيمان به، والتصديق برسالته أثناء حياته ولكن بولس يبنى ذلك على رؤياه الخاصة حتى الذين ناصبوه العداء ووقفوا ضده حين أخبرهم المسيح أنه سيغادر الدنيا لم يفهموا أنه يشير إلى الرفيق الأعلى وإنما فهموا أنه سيغادر مكانهم إلى حيث يعيش اليهود في الشتات خارج فلسطين لأنهم بالطبع كانوا يفهمون أن رسالته خاصة بهم دون سواهم من الشعوب فلو فكر في دعوة غيرهم فأول ما تبادر إلى ذهنهم اليهود في الشتات ورد في يوحنا: "فقال لهم يسوع أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى إلى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا فقال اليهود فيما بينهم إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين"[39].

وهنا إشارة إلى أن اليهود لم يفهموا كلامه أو عوجوه وقالوا إن معناه الهرب من البلاد إلى حيث يعيش اليهود متفرقين بين اليونانيين[40].

وخلاصة ما سبق أقول:

- من خلال النصوص التي ذكرتها آنفا أن دعوة المسيح عليه السلام كانت خاصة ببني إسرائيل وحدهم دون غيرهم.
- كل التفسيرات التي ذكرتها كانت تخرج عن مضمون النص إلى غير فهمه وذلك لتدليس الحقيقة وبلورتها لتوافق الدعوة العالمية المزعومة.

- ورود إشارة إلى خاصية الدعوة في عدد من النصوص يؤكد ذلك مهما كان تأويلها متناقضا فالحكم يرجع للنص كما أسلفت في الفصل التمهيدي وبينت من كلام القوم أنهم لا يجب أن يخرجوا من النص ولو جاء عند بعض المفسرين خلاف ذلك.

المطلب الثاني: التزام تلاميذ المسيح عليه السلام بخصوصية الدعوة

يشير القرآن الكريم إلى الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وصدقوا برسالته وقاموا بواجب الدعوة معه. ويسميهم بالحواريين قيل سموا حواريين لخلوص نياتهم ونقاء أسرارهم، وقيل لما هم عليه من آثار العبادة وأنوارها(41).

ومعلوم أن الحور في اللغة البياض، وحورت الثياب بيضتها يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخالصته والحواري الناصر (42).

وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في أكثر من سورة. منها على سبيل المثال سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ ﴾ ﴿آل عِمۡرَان : ﴿﴿ -﴿﴿﴿.

إن تعظيم الحواريين لا نزاع فيه وأنهم من خواص عباد الله الذين آمنوا بعيسى عليه السلام ولم يبدلوا دينه ولم يغيروه وكانوا مبشرين بنبينا محمد. فكانوا الصفوة المختارة من أصحاب عيسى الذين يحملون الأمانة من بعده ويبلغونها لبنى إسرائيل، ويبدو أنهم كانوا على درجة عالية من الإيمان واليقين فقد دعوا الله أن يكتبهم مع الشاهدين لدينه أي أن يوفقهم ويعينهم للجهاد في سبيل تحقيق منهجه في الحياة وهو دعاء جدير بأن يتأمله المسلمون.

ومن خلال حديث القرآن الكريم عنهم، يتضح أنهم على درجة عالية من الإيمان ونصرة دين الله، الأمر الذي جعلهم موضع القدوة والأسوة لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم في جانب الجهاد والصبر على الإيذاء يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ ﴿الصَّف : ﴿﴿﴿.

وكعادة القرآن الكريم ومنهجه في استنباط العظات من قصص أصحاب المواقف الإيمانية الذين وردت فيه قصصهم لم يحدد أسماءهم كأهل الكهف ولا عددهم أيضا، ولكن وجدنا الأناجيل الحالية – تحدد أسماءهم وعددهم ووصايا المسيح لهم وتكليفهم بمهام الدعوة (43).

أولا: أسماء التلاميذ

1- ورد في إنجيل متى عن تلاميذ المسيح عليه السلام الآتي: **"وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه فيلبس وبرثولماوس توما، ومتى العشار يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس. سمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه"**(44).

2- هذه القائمة بأسماء الاثني عشر تختلف عن القائمة التي وردت في إنجيل لوقا: **"وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ، اسْتَدْعَى تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ سَمَّاهُمْ أَيْضاً رُسُلاً. وَهُمْ: سِمْعَانُ، وَقَدْ سَمَّاهُ أَيْضاً بُطْرُسَ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ، يَعْقُوبُ، وَيُوحَنَّا؛**

فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُلَمَاوُسُ، مَتَّى، وَتُومَا، يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَسِمْعَانُ الْمَعْرُوفُ بِالْغَيُورِ، يَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي خَانَهُ فِي مَا بَعْدُ"[45].

ولا يعلق شراح الأناجيل تعليقا واحدا على هذا الاختلاف، وكأن الأمر لا يعنيهم في قليل ولا كثير، ونحن من جانبنا نؤكد أن هذا الاختلاف يوضح التلاعب البشري الذي أدخله كتاب الأناجيل. على تعاليم المسيح عليه السلام والذي يهمنا رصده هو أن بعضا من الأسماء التي قال عنها النصارى بأنهم تلاميذ المسيح قاموا بواجب تبليغ الدعوة – لبنى إسرائيل لاعتقادهم أن الرسالة خاصة باليهود فقط حتى إن من دعا منهم غير اليهود واختلط بهم تعرض لكثير من اللوم والعتاب من زملائه بسبب مخالفته لتعاليم المسيح بقصر الدعوة على بني إسرائيل [46].

ثانيا: وصية المسيح لتلاميذه بدعوة بني إسرائيل

أوردت الأناجيل الوصايا المتعددة التي وصى بها المسيح تلاميذه والتي على رأسها نشر الدعوة بين اليهود في مدنهم وقراهم:

1- **ورد في إنجيل متى: "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان"**[47]. والملاحظ بصريح الكلام أن مهمتهم مدن إسرائيل لا يتجاوزونها.

وإذا كانت عودة المسيح على حد زعم إنجيل متى بهذه السرعة إلى درجة أنه يقول قبل أن تكملوا الدعوة في مدن إسرائيل سيأتي ابن الإنسان "فكيف يمكن الحديث بعد ذلك عن التبشير بين أمم العالم والتكريز بالإنجيل للخليقة كلها؟ إن الإجابة على هذا السؤال واضحة تماما، وهي تتفق وما سبق بيانه من أن دائرة التبشير المسيحي الحقيقي لا تتجاوز بني إسرائيل"[48].

وهذه حقيقة تنطق بها الأناجيل والواقع يؤيدها باستثناء بعض النصوص التي وردت في الأناجيل تنادى بعالمية النصرانية – والتي سيكون لنا معها وقفة متأنية تبين مصادرها وحقيقة أمرها، وزيفها أيضا.

2- **ورد في إنجيل يوحنا:** ما يؤكد خصوصية رسالة عيسى عليه السلام لبني إسرائيل من وصيته لأحد تلاميذه وهو بطرس:

"فبعد ما تغدو قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء قال له نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك قال له ارع خرافي قال أيضا ثانية يا سمعان بن يونا أتحبني قال له نعم إن أحبك قال له ارع غنمي قال له ثالثة يا سمعان بن يونا أتحبني فقال له يا رب أنت تعلم كل شيء أنت تعرف أني أحبك قال يسوع ارع غنمي"[49].

يقول أحد مفسري العهد الجديد: "فكأن السيد يقول إنني أنا الراعي العظيم منطلق عما قريب فأظهر محبتك لي بعنايتك بالذين أفارقهم"[50].

الملاحظ أن الوصية كانت بالذين بعث فيهم عيسى – لا غيرهم وهذا دليل يضاف إلى الأدلة الأخرى التي قدمناها بأن غنمه وخرافه هم اليهود ويقال إن بطرس على ما ترويه الأناجيل وأعمال الرسل قام بما كلف به من رعاية التلاميذ من ناحية، وتوصيل الدعوة إلى اليهود من ناحية أخرى.

3- ورد في أعمال الرسل – السفر الذي كتبه "لوقا" رصد لبعض الأعمال الدعوية التي قام بها بطرس مع اليهود: "**فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها الرجال اليهود والساكنون في أورشليم أجمعون ليكن هذا معلوما عندكم واصغوا إلى كلامي**"[51]. والملاحظ من بطرس هنا أنه يخاطب اليهود لا غير.

4- وورد فيه أيضًا أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال [52]. وقد اشتمل هذا السفر على كثير من النداءات من قبل بطرس لليهود والإسرائيليين فقط.

فبطرس وإخوته لم يفهموا أبدا من دعوة المسيح ولا وصاياه أن يخرجوا عن طبيعتها وبيئتها اليهودية إلى غيرها من الأمم – يقول شارل جينبير: "كانت الجماعة الأولى من المؤمنين بعيسى في القدس جماعة يهودية صرفة وليس لدينا ما يدعو للشك فيما ترويه أعمال الرسل بهذا الشأن وكان أعضاء هذه الجماعة لا يفترقون عن اليهود الآخرين الأتقياء إلا في إيمانهم بأن عيسى الناصري قد شرفه الله فجعل منه مسيحا وأنه قد تحققت به الآمال. ولا يمكننا أن نتصور أنهم اتجهوا من أنفسهم إلى تبشير المشركين بعقيدتهم فلم يكن ذلك بالنسبة إليهم عملا ذا معنى [53] لماذا؟ لأنهم لم يأمروا به.

وكلام "شارل جينبير"[54] كلام الخبير بالديانة المسيحية المتعمق في دراسة تطورها خاصة بعد رفع المسيح – عليه السلام – وسوف يقدم لنا تحليلات قيمة عميقة عن التطور الذي لحق بالنصرانية فحولها من ديانة خاصة لبنى إسرائيل إلى ديانة عالمية كل ذلك على يد "بولس" الذي سيحظى بكثير من الدراسة والتحليل من شارل جينبير ومنا أيضًا في خلال هذا البحث لنثبت أن عالمية النصرانية بدعة من بدع "بولس" وأن كتاب الأناجيل تأثروا به ونواصل رصدنا لبطرس ودعوته ونسجل أقواله الواردة في الأناجيل وأعمال الرسل والتي تنطق بخصوصية دعوته كتنفيذ لوصية المسيح على نحو ما ورد في الأناجيل[55].

5- **ورد في سفر أعمال الرسل:** ما ينسب إلى بطرس: "الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح"[56] والدلالة هنا واضحة إلى إسرائيل فقط لا غيره وورد في نفس السفر عنه "**وأوصانا أن نكرز للشعب**"[57] أي اليهودي فلا شعب غيره أمر بطرس وزملاءه أن يدعوهم – وقد حفظ بطرس والتلاميذ الوصايا وتواصوا على عدم الإخلال بها أو التفريط فيها.

وهناك بعض النصوص الواردة في سفر أعمال الرسل تطلعنا على خصام وقع بين بطرس وزملائه بسبب دخول بطرس عند غير اليهود على إثر استدعائهم له وتوقفنا المحاورة بين بطرس والذين دخل عندهم من ناحية وبينه وبين إخوانه من ناحية أخرى على كبر اختلاط اليهودي بغير اليهود وعلى اعتذار بطرس وتفسيره لما حدث بأنه لم يذهب من تلقاء نفسه وإنما استدعى لكي يقابل بعض الأمميين الذين كان لهم سلطان وسطوة آنذاك [58].

وخلاصة ما سبق:

- في هذه النصوص دلالة واضحة بأن المسيح عليه السلام أوصى تلاميذه بدعوة بني إسرائيل فقط.
- إن الخروج عن هذه النصوص بدعوة غير بني إسرائيل خروج عن النص والوصايا التي سبق وأن وضحتها في الفصل التمهيدي.

المحور الثالث: إشارة إلى عالمية النصرانية في الكتاب المقدس عرضا وتحليلا

المطلب الأول: أثر بولس في دعوى عالمية النصرانية

بولس، المعروف أيضًا بشاول، وُلد في مدينة طرسوس لأسرة يهودية تمتعت بحقوق المواطنة الرومانية، وتلقى تعليمه اليهودي على يد غمالائيل في القدس، مما أثر على شخصيته الفكرية والدينية. قبل تحوله للنصرانية، كان بولس يهوديًا فريسيًا متعصبًا ومعاديًا للنصارى، وسعى لملاحقة أتباع المسيح وتعذيبهم. لكنه ادعى أنه تحول للنصرانية بعد حادثة غامضة على طريق دمشق، حيث زعم أنه رأى المسيح وتلقى وحيًا منه، رغم تناقض الروايات حول هذه الحادثة. بعد ذلك، عزل نفسه لثلاث سنوات قبل أن ينضم إلى أتباع المسيح، لكنه دخل في خلافات مستمرة مع تلاميذ المسيح المقربين، خاصة بطرس وبرنابا.

بولس كان يتمتع بذكاء وحنكة جعلته مؤثرًا في تشكيل النصرانية. كتب 14 رسالة تُعتبر مصدرًا رئيسيًا لتعاليم النصرانية الحالية، رغم أن الباحثين يشككون في صحة نسبة بعض هذه الرسائل إليه. تأثرت ثقافته بالديانات الوثنية والفلسفات اليونانية المنتشرة في طرسوس، مما انعكس في عقائده لاحقًا.

أحدث تغييرات جذرية في النصرانية، من أبرزها دعواه بعالمية الدين المسيحي، مخالفًا تعاليم المسيح التي اقتصرت على بني إسرائيل. كما أضاف عقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله، وهو ما مهد لاحقًا لعقيدة التثليث. ركز أيضًا على الخطيئة الأصلية وقدم صلب المسيح كفداء لها، وأدخل شعيرة القربان المقدس، متأثرًا بالديانات الوثنية التي كانت تمارس طقوسًا مشابهة.

في النهاية، يمكن القول إن بولس هو المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية، حيث نقلها من ديانة توحيدية خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة عالمية مليئة بمفاهيم جديدة مستمدة من الفلسفات الوثنية. ورغم ادعائه التحول الإيماني، إلا أن تناقضات سيرته وعقائده تثير الشكوك حول صدقه ودوافعه.

المطلب الثاني: مناقشة النصوص الدالة على عالمية النصرانية

أولاً: مناقشة ما ورد في إنجيل متى حول عالمية النصرانية

ورد في متى: **"فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"**(59).

يقول وليم إدي: "جميع الأمم كان إرسال المبشرين بالإنجيل في أول الأمر إلى اليهود فقط، ولكن المسيح أطلقه هنا فأمر بتبشير كل الناس يهودا وأمما وهذا مناقض لآراء اليهود كل المناقضة حتى إن تلاميذ المسيح توقفوا عن طاعة هذا الأمر لتعصبهم اليهودي فانقضى عليهم سنون وهم متأخرون عن إجرائه حتى ألزمهم الاضطهاد في أورشليم أن يذهبوا منها ويبشروا الأمم (60).

إن الاعتراف بخصوصية رسالة عيسى عليه السلام يكاد يظهر بين ثنايا كلام مفسر نص إنجيل متى.

إذا قلنا إن الدعوة في البداية كانت لليهود فلنا أن نتساءل هل نسخ هذا الأمر بأمر آخر للتلاميذ أن يذهبوا ويكرزوا لسائر الأمم؟ والنصارى لا يعترفون بالنسخ فعلام يحمل الأمر أولا، وأخيرا؟

ثم إذا رفض التلاميذ أمر عيسى معلمهم فعلام يحمل هذا الرفض؟ وهل ينبغي للرسل أن يمتنعوا عن تنفيذ أمر معلمهم وهو من صميم الطاعة له؟ كل هذه الزامات لا نجد إجابة عليها عند أحد مفسري إنجيل متى في هذا النص وغيره من النصوص ونقول إنهم رسل مجاراة للنصارى في إطلاق هذا الوصف عليهم، وإن كنا لا نوافقهم عليه ثم لنا أن نقول إنه على فرض أن التلاميذ رفضوا

ثم اضطروا إلى تبشير الأمم بعد الاضطهاد فهو أمر ضروري طارئ وليس من أصل الرسالة كما يفهم من كلام وليم إدي وسوف نورد من الأدلة ما يدحض حجة النصارى عموما حول هذه القضية [61].

وبصرف النظر عن تفسير النص، فإن إنجيل متى نفسه دار حوله أخذ ورد فإن علماء اللاهوت النصارى وجهوا النقد إلى إنجيل متى نفسه وعلى وجه الخصوص خاتمته التي ورد فيها النص بعموم رسالة المسيح ومما ذكروه[62].

- إن الغموض يحيط بكاتبه وتاريخ تأليفه والمكان الذي كتب فيه فلا يعرف على وجه التأكيد اسم مؤلفه وقد ضاعت النسخة الأصلية ووجدت ترجمتها ولا يعرف أي شيء عن الشخص الذي ترجمها حتى اسمه مجهول فكيف يعتمد عليه وهل يصدق بأنه كتاب مقدس؟ [63].
- ثم تأتي خاتمة إنجيل متى» التي يشكك فيها الباحثون ويعتبرونها دخيلة عليه فهي تنسب للمسيح قوله لتلاميذه اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ويرجع السبب في ذلك الشك كما يقول أدولف هرنك إلى الآتي:

أ- لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية. ما يتكلم عن المسيح وهو يلقى مواعظ ويعطى تعليمات بعد أن أقيم من بين الأموات وأن بولس لا يعلم شيئا عن هذا [64].

ب- إن صيغة التثليث التي تتكلم عن الآب والابن، والروح القدس – غريب ذكرها على لسان المسيح ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل[65].

وقد نبه علماء الإسلام إلى تفرد "متى" بهذه العبارات يقول يحيى بن نصر في مجادلته للنصارى حول زعمهم عالمية النصرانية: "فمن أين أخذتم هذا الاعتقاد؟ ومن أمركم به؟ وفى أي كتاب نزل وأي نبي تنبأ به؟ وأي قول قاله المسيح حتى استدللتم به على هذا المعنى حتى تدعونه فيه وهل بنيتم إلا على قول متى عن المسيح أنه قال لتلامذته حين أراد أن يفارقهم إلخ.."[66].

وانفراد متى وحده بهذه الرواية على هذا النحو ينفي عنها أي قدسية... فمع أنها باطلة أصلا... فإن أحدًا من الأناجيل المعتمدة لدى النصارى لم يذكرها. فقد ذكر "لوقا" و"مرقس" لفظ الكرز وهو التبشير والوعظ للأمم ولكن لم يذكرا التعميد باسم الآب والابن والروح القدس، ومع أن إنجيل يوحنا أشد الأناجيل حرصا على تدوين أقوال المسيح وأعماله وباعتراف علماء النصارى ومنهم الخمس مائة الذين اشتركوا في دائرة المعارف البريطانية أنه ألف بعد المسيح بفترة للرد على منكري ألوهيته فإن هذه الفقرة رغم أهميتها عند النصارى ليس لها أصل في هذا الإنجيل علما أنه انفرد عمن سواه بين الأناجيل بذكر أشياء كثيرة أقل أهمية من هذه العبارة، ولا تتوقف عليها النجاة، ولقد انبنى على الخلاف الواقع في ألفاظ هذه العبارة خلاف شديد بين طوائف النصارى حتى حكمت كل طائفة على غيرها بالكفر ما لم يجر التعميد على طريقتها[67].

ومما يدلل على كذب متى في نسبته هذا القول للمسيح أن التثليث وألوهية المسيح لم يتقررا في عقيدة النصارى إلا في نهاية الربع الأول من القرن الرابع الميلادي بموجب قرارات مجمع نيقية الذي تم عقده في ٣٢٥م بأمر قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية أما ألوهية روح القدس فلم تتقرر هي الأخرى إلا في مجمع قسطنطينية ٣٨١م الأمر الذي يقطع بأن هذه الفقرات مصطنعة ألحقت

وأضيفت بعد ذلك إلى إنجيل متى خصوصا وأنها تتناقض مع تعاليم المسيح وتلاميذه حال حياته – من أن الدعوة كانت لبني إسرائيل فقط[68].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن إنجيل متى محرف ومبدل ونسخته الأصلية ليست موجودة يقول رحمت الله الهندي: "إن إنجيل متى كان باللسان العبراني وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة حتى يعلم باليقين اسم المترجم أيضا إلى هذا الحين"[69].

وحتى على فرض وجود هذه الأمور ومعلومية مصدر إنجيل متى وكاتبه ومترجمه فإن بعض شراح الأناجيل يعتبرون أن هذا الإنجيل كتب لليهود وليس للأمميين ولذلك استحق أن يكتب في أول العهد الجديد والدليل على ذلك في رأى وليم إدي:

- اقتباساته العديدة من العهد القديم وهي ليست أقل من خمسة وسبعين عددا.
- أنه لا يتعرض لذكر عادات اليهود لكونها معلومة عند القارئ الذي تكتب له.
- أنه يصرح بيسوع مرسلا مخصوصا إلى اليهود [70].

الله أكبر وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ويحرفون مفسر الإنجيل يقول بأن إنجيل متى» يصرح بأن عيسى مرسل مخصوص إلى اليهود. وهل نقول بغير ذلك؟ فلم إذن إضافة الفقرات التي تدعو سائر الأمم إليه. والتساؤل الآن من الذي أضاف إلى إنجيل متى النص الذي يصرح فيه على لسان المسيح بدعوة جميع الأمم من قبل التلاميذ وليست الدعوة فقط وإنما الدعوة إلى الوثنية باسم الآب والابن والروح القدس التي ما نادى بها عيسى وما حق له أن ينادى بها وهو عبد الله ورسوله الذي يدعو مع إخوانه الأنبياء إلى وحدانية الله وعدم الإشراك به. إن وجود النص المصرح بدعوة جميع الأمم إلى الوثنية – دليل على التحريف والتبديل الذي مارسه النصارى بعد عيسى عليه السلام على دعوته وإنجيله – الحق الذي أنزله الله عليه – وعلمه إياه ... وبشر بمحمد ﷺ كنبي خاتم بدين ناسخ لما قبله من الأديان ومن بينها النصرانية[71].

ثانيا: ما ورد في إنجيل مرقس حول عالمية النصرانية ومناقشته

ورد في إنجيل مرقس نص وحيد في الإصحاح الأخير منه حول توجيه المسيح للتلاميذ بقوله كما يزعمون: **"اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها"**[72].

وورد هذا النص في آخر إصحاح من إنجيل مرقس يثير مشاكل لا تقل خطورة عن المشاكل التي أثارها الإصحاح الأخير من إنجيل متى وكما رأينا من قبل يقول صاحب تحفة الأريب وأما مرقس فما رأى عيسى قط وكان دخوله في دين النصارى بعد أن رفع المسيح عليه السلام وتنصر على يد بطرس الحواري وأخذ عنه الإنجيل بمدينة رومة، ومرقس هذا قد خالف أصحابه الثلاثة الذين كتبوا الإنجيل في مسائل جمة ((73) هذا بوجه عام عن مرقس صاحب الإنجيل الذي يزعمون أنه كاتبه. إن المحققين يتساءلون من هو مرقس؟ يقول "نينهام" مفسر إنجيل مرقس إنه ليس من الحواريين ولم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة بيسوع أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى [74].

ويضيف "إريك نينهام" لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا في

الإمبراطورية الرومانية فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة [75] ويصل الشك مداه في نسبة هذا الإنجيل لمرقس القول بأن «بطرس» كتبه رواية عن مرقس مع أن بطرس هو رئيس التلاميذ فكيف ينقل أي بطرس عن جميع مرقس الذي لم ير المسيح ولم يعاصره.

وأمام هذه الشكوك التي تحيط بمرقس من ناحية شخصيته ثم من ناحية تاريخ كتابته التي يختلف حولها ما بين الأعوام ٦٥ ٧٥م، ثم الشك حول مكان كتابته فالبعض يقول أنطاكية، والبعض يقول مصر أو روما كل هذه الملابسات والشكوك جعلت الباحثين يذهبون إلى أن أحدا لا يعرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل وإن كان الرأي الشائع أنه كان بين تلاميذ بطرس وتابعيه، والبعض يذهب إلى أنه مبشر الإسكندرية وأول أسقف لكنيستها لكن بعض العلماء يعتبر هذا الرأي من المأثورات العجيبة تماما مثل الاستدلال الخاطئ الذي توصل إليه أوغسطين من أن مرقس كان واحدا من الذين تبعوا متى واختصروا إنجيله [76] هذا ما كتبه المحققون من الباحثين حول شخصية مرقس الذي ينسب إليه الإنجيل ولا ريب أن محتوى الإنجيل أي متنه أكثر إثارة للشك والتناقض من كاتبه.

فمن ضمن مشكلاته الرئيسة عدم اتفاق النسخ الموجودة الآن يقول "نينهام": «لقد زحفت تغييرات تعذر اجتنابها وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ومن بين مئات المخطوطات أي النسخ التي عملت باليد لإنجيل مرقس والتي عاشت إلى الآن فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماما [77] هذا ما كتبه المحققون من النصارى عن الإنجيل بوجه عام فماذا عن خاتمته التي ورد فيها النص الداعي إلى دعوة الخليقة كلها إلى المسيحية والتي يبنى عليها النصارى مع غيرها من النصوص القليلة عالمية النصرانية؟

ثالثا: خاتمة إنجيل مرقس وما دار حولها

إن أهم مشكلة في إنجيل مرقس» هي خاتمته والتي تواتر أقوال المحققين على إضافتها لهذا الإنجيل في فترة لاحقة لزمن كتابته المختلف عليها في الأصل يقول أحد مفسري إنجيل مرقس: ونلاحظ أن خاتمة هذا الإصحاح إضافة مختلفة الأسلوب في الإنشاء عما سبق [78] وهذا القول يتفق مع ما قرره الباحثون الغربيون النصارى في شأن خاتمة إنجيل مرقس ينقل رحمت الله الهندي عن أحدهم قائلا: صرح "جيروم" في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس وينقل أيضًا عن محققيهم ما انتهوا إليه بالنسبة لخاتمة إنجيل مرقس يقول وقال، محقق نورتين في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع ١٨٣٧م في بلدة بوستين في حق إنجيل مرقس في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب لاحظ أن النص المثار يقع بين هذه الأعداد والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية [79].

وهذا ما تتفق عليه نتائج الباحثين من أن نهاية هذا الإنجيل كغيره من الأناجيل وخاصة إنجيل متى غير متفق عليها في النسخ المختلفة إذ إن الإصحاح السادس عشر وهو الأخير من إنجيل مرقس يحتوي على عشرين عددا. لكن الأعداء من رقم تسعة إلى رقم عشرين وهي آخر الإنجيل تعد في نظر بعض المراجع الهامة مثل النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد كأنها فقرات غير موثوق بها. ولا أحد من الناس يدري حقيقة الخاتمة التي انتهى بها إنجيل مرقس وأن الغموض الذي يحيط بخاتمته لا يختلف كثيرا عن الغموض الذي يكتنف شخصية مرقس الذي التصق اسمه بهذا الإنجيل [80].

وأخيرا فإن الخلاصة أن الباحثين فرغوا منذ أمد بعيد من الإقرار بأن خاتمة مرقس الوارد بها النص الخاص بدعوة الأمم لا وجود لها في أقدم النسخ المنسوخة إلى مرقس وأنها أضيفت في وقت متأخر باستثناء الفقرات الأولى منها حتى إن بعض النسخ استباحت أن تضع ملخصا لهذا الجزء المضاف بدلا من نصه [81] وعلى هذا فتكون الفقرات الأخيرة والتي تتحدث عن عموم الدعوة مضافة ولم تصدر أساسا عن المسيح عليه السلام.

رابعا: مناقشة نص إنجيل لوقا

المصرح بدعوة جميع الأمم إلى المسيحية: ورد في إنجيل لوقا في الإصحاح الرابع والعشرين ما نصه: وقال لهم لكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم [82] فيما يتعلق بلوقا صاحب الإنجيل فهو لم يدرك عيسى عليه السلام ولا رآه ألبته وإنما تنصر بعد أن رفع عيسى عليه السلام وكان تنصره على يد بولس الإسرائيلي الذي لم يدرك بدوره عيسى وكان من ألد أعداء النصرانية [83].

وكما تطرق الشك حول شخصية متى ومرقس تطرق الشك أيضًا حول لوقا ففضلا على أنه ليس من الحواريين ولم ير المسيح عليه السلام فإنه كان من غير اليهود وقد استخلص الباحثون ذلك من خلال اهتمامه بالأمميين من ناحية ومن ناحية أخرى تجنبه الخوض في المسائل اليهودية البحتة.

إن الفكرة السائدة لدى المؤلفين المسيحيين هو أن لوقا كان طبيبا وكان صديقا لبولس وقد ورد ذكره في رسائل بولس أكثر من مرة – كزميل له [84] ومن ثم يذهب الكثيرون إلى أن النص الأخير الذي تحدث فيه لوقا عن تخليص المسيح لجميع البشر قد أضيف إلى إنجيله من زميله بولس الذي تواتر عنه أنه هو الذي نقل المسيحية من ديانة محلية خاصة ببنى إسرائيل إلى ديانة عالمية لجميع الأمم.

وبالرغم من قلة النصوص الواردة في الأناجيل من ناحية والاختلاف حولها من ناحية أخرى فإن النصارى قديمًا وحديثًا يجمعون على عالمية النصرانية استنادا على تلك النصوص ففي الرسالة التي بعث بها أحد القساوسة إلى أبي عبيدة الخزرجي من علماء الأندلس وجدنا هذا القسيس يركز على عالمية النصرانية يقول عن المسيح ورسالته ورسالة التلاميذ من بعده: ثم إنه أيد بإحياء الموتى بعض الحواريين. فأحيوا الموتى كمثل ما فعل المسيح، وأرسلهم المسيح إلى جميع الأجناس وأمرهم بإفشاء أمره بعد أن كان يشرح لهم شرائعه بنفسه وقد فندنا هذا الادعاء من قبل سواء من ناحية عدم أمر المسيح تلاميذه بدعوة غير اليهود أو من ناحية التلاميذ أنفسهم على نحو ما أسلفنا.

ويتبنى النصارى المحدثون على اختلاف فرقهم وألسنتهم هذا الاتجاه الذي يذهب إلى عالمية النصرانية. وتقام المؤتمرات التنصيرية من أجل هذا الغرض ليعم دين المسيح العالم كله كما يزعمون ... ويقاتل، وترتكب أخس الأعمال من أجل هذا المبدأ.

ورد في علم اللاهوت النظامي هذا السؤال – لماذا وجهت دعوة الإنجيل إلى الناس. إذا كانوا لا يخلصون جميعا؟ ويجيب محرروا هذا الكتاب بقولهم:

1- إن دعوة الإنجيل ليست إلا أمر الله للبشر بأن يتوبوا ويؤمنوا بالرب يسوع المسيح.
2- دعوة الإنجيل العامة هي الواسطة التي وضعها الله لجميع مختاريه وقد أعلن للجميع وعرضت عليهم بلا تمييز.
3- أن من نتائج دعوة الإنجيل العامة أن كل من يؤمن يخلص وإظهار شر من يرفضونها عمدا وإصرارهم على آثامهم[85].

هذا دينهم وتلك عقيدتهم ومن ثم نجد بينهم اتفاقا على وجوب تنصير العالم وينفقون الأموال الطائلة لتحقيق هذا الغرض. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ [الأنفال : ٣٦].

رابعا: مدى تأثر كتاب الأناجيل بأفكار بولس

لابد أن نشير إلى حقيقة مهمة أصبحت تفرض نفسها على الدارسين للأناجيل ورسائل بولس هذه الحقيقة هي أن كتاب الأناجيل تأثروا جملة وتفصيلاً بآراء بولس يقول هيم ماكبي في كتابه بولس وتحريف المسيحية:

إن رسائل بولس في الواقع ليست إلا النصوص الأولى للعهد الجديد ما دام أنها كتبت بين ٥٠ / ٦٠م بينما لم تكتب أناجيل «العهد الجديد» إلا ما بين ٧٠م ١١٠ م أي أن مؤلفي هذه الأناجيل تأثروا برسائل بولس التي كتبت قبلهم وتشربوا بأفكاره وتأويلاته إن بولس حاضر ناظر في العهد الجديد منذ كلمته الأولى ولا شك في أن مفاهيم بولس ونظرته قد طغت على الأناجيل طغيانا دل على انتصار نظرته على ما فعله المسيح على الأرض وذلك في عقيدة الكنيسة بعد ذلك [86] وما يقوله صاحب هذا الكلام يصيب الحقيقة فإن النصارى وللأسف تركوا تعاليم المسيح وانقادوا لتعاليم بولس وظل فكره يتناقل حتى صار هو القدوة للنصارى الآن في الشرق والغرب ورسائله وأعماله مقدمة في الاستدلال عن بقية كتب النصارى. . .

خلاصة:

- لقد اتضح لنا جليا أن فكرة عالمية النصرانية لم تعرف أو يُنادى بها إلا عن طريق بولس وأنه لا المسيح عليه السلام، ولا الذين عاصروه سمعوا أو شاهدوا المسيح يدعو غير بني إسرائيل وقد استعرضت النصوص التي تتحدث عن خصوصية الرسالة التي أتى بها المسيح عليه السلام ووضحت بأنها الحق لأنها تتطابق مع ما أخبر به القرآن الكريم وما تحدث عنه الرسول ﷺ من أن كل نبي كان يرسل إلى قومه خاصة.
- ثم استعرضت بعد ذلك النصوص الواردة في كل من إنجيل متى، ومرقس ولوقا سواء من ناحية أصحاب الأناجيل التي وردت فيها هذه النصوص أو من ناحية النصوص نفسها التي دل النقد الداخلي لها على أنها مضافة في عصور متأخرة زمنيا عن الزمن الذي يزعم أنها كتبت فيه.

خاتمة:

دعوة المسيح بين الخصوصية والعالمية: دراسة تحليلية

توصل هذا المقال إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تسلط الضوء على طبيعة دعوة المسيح عليه السلام، ومدى خصوصيتها أو عالميتها، استنادًا إلى النصوص القرآنية والمسيحية وتحليل سياقاتها التاريخية والاجتماعية.

النتائج:

1. خصوصية دعوة المسيح عليه السلام: أكدت النصوص القرآنية أن دعوة المسيح كانت خاصة ببني إسرائيل، وهو ما يتفق مع تصريحاته الواردة في الأناجيل التي أوصى فيها تلاميذه بعدم التبشير لغير بني إسرائيل، كما في قوله" :لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

2. عالمية النصرانية: فكرة عالمية النصرانية لم تكن جزءًا أصيلًا من دعوة المسيح عليه السلام، بل ظهرت لاحقًا على يد بولس الذي أعاد تشكيل المفاهيم المسيحية وأضاف إليها عناصر جديدة مستمدة من ثقافات وفلسفات وثنية.

3. النصوص المشكوك فيها: النصوص التي استندت إليها النصرانية لدعم دعوى عالميتها، مثل النصوص الواردة في إنجيلي متى ومرقس، تعرضت للنقد العلمي واللغوي، وأظهرت الدراسات أنها أضيفت في عصور لاحقة، مما يعزز القول بأنها ليست جزءًا من تعاليم المسيح الأصلية.

4. التأثير الثقافي والديني: تأثر بولس بالديانات الوثنية والفلسفات اليونانية والرومانية واضح في تشكيل عقيدة النصرانية الحالية، مما أدى إلى فصل النصرانية عن جذورها التوحيدية وجعلها دينًا عالميًا يخدم أغراضًا سياسية واجتماعية.

5. موقف التلاميذ: أظهرت النصوص أن تلاميذ المسيح التزموا بتعليماته بالدعوة لبني إسرائيل فقط، ولم يخرجوا عن هذا الإطار إلا بعد تدخل بولس الذي توسع في الدعوة لتشمل الأمم الوثنية.

التوصيات:

1. تعزيز الدراسات المقارنة: أهمية إجراء دراسات مقارنة أعمق بين النصوص القرآنية والمسيحية لتوضيح التباينات الجوهرية بشأن دعوة المسيح عليه السلام، وإبراز تأثير السياقات التاريخية على تطور العقائد المسيحية.

2. إعادة قراءة النصوص الدينية: تشجيع الباحثين على إعادة قراءة النصوص الإنجيلية بمنهج نقدي يضع في الاعتبار تاريخية النصوص وتأثير التعديلات اللاحقة عليها.

3. تعزيز الحوار الديني: ضرورة تعزيز الحوار بين المسلمين والمسيحيين لفهم طبيعة دعوة المسيح عليه السلام ومناقشة المفاهيم العقدية المختلفة بروح علمية وأكاديمية.

4. تصحيح المفاهيم: التركيز على توضيح الفروقات بين دعوة المسيح الحقيقية كما وردت في النصوص الأصلية وبين المفاهيم التي أدخلت لاحقًا، مما يساعد على تعزيز فهم أعمق للعقائد الدينية.

5. نشر الوعي العلمي: نشر نتائج هذه الدراسات في الأوساط الأكاديمية والدينية لتعزيز الوعي بحقائق تاريخية قد تساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن دعوة المسيح عليه السلام.

بهذا، يتضح أن دعوة المسيح عليه السلام، كما وردت في النصوص الأصلية، كانت دعوة خاصة ببني إسرائيل، وأن عالمية النصرانية كانت تطورًا لاحقًا فرضته ظروف تاريخية واجتماعية، وليس جزءًا من الرسالة الأصلية التي جاء بها المسيح عليه السلام.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الحديث، القاهرة، ط8، 1418 239-238 1998، ج 3.
2. أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط4، 1404هـ.
3. أبي السعود، محمد العمادي: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الرياحين، بيروت، د.ت، ج1.
4. إحسان حقي: منوسمرتي: (كتاب الهندوس المقدس)، دار اليقظة العربية، ط1، د.ت.
5. أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط2، مكتبة وهبة، 1988م.
6. ألكسندر، بترى: مدخل إلى تاريخ الرومان وآدابهم وآثارهم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1977م.
7. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1436هـ-2014م.
8. التنير، محمد طاهر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.
9. الحاج محمد أحمد: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت،1413هـ، - 1992م، .
10. ديدات أحمد: المسيح في الإسلام، ترجمة: محمد مختار، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 1991 م.
11. الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين: التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج 21، ط1، 1401هـ، -1981م، دار العكر، لبنان – بيروت.
12. رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج1.
13. شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
14. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، - 1992م.
15. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 17، ص 52-58. حامد إسماعيل تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر، دار طيبة للطباعة الجيزة – مصر، ط1، 2014م.
16. الطهطاوي، محمد عزت: الميزان في مقارنة الأديان، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ-1993م.
17. عبد الباري، فرج الله: نقض دعوى عالمية النصرانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004م.
18. عبد الوهاب، أحمد: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، مكتبة وهب، 1981م.
19. فرج الله عبد الباري: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، دار الوفاء، 2004.
20. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج4.
21. القس إنسلم تورميدا، الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محمود علي حماية، ط2، دار المعارف.
22. القس جيمس أنس: علم اللاهوت النظامي، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة، د.ت.

23. قسم الدراسات والبحوث: الموسوعة التاريخية الحديثة: تاريخ العصر الوسيط، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، 2000م، ج1.

24. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المرجع السابق، مج8، ج16.

25. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص العهدين، ط1، جامعة الملك سعود كلية التربية، الرياض، 1993م.

26. موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.

27. ميشال الحايك: المسيح في الإسلام، بيروت، ط2، 1961 م.

28. نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين: قاموس الكتاب المقدس.

29. نصر بن يحي عيسى المتطبب: النصيحة الإيمانية، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، نشر دار الصحوة.

30. هـ.ا.ل فشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: السيد الباز العريني، دار المعارف، مصر، د.ت.

31. هيم ماكيبي: بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ط1، ١٩٩١م.

32. وليم إيدي: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج1، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

([1])الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين: التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج 21، ط1، 1401هـ، -1981م، دار العكر، لبنان – بيروت، ص 203.

([2])أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط4، 1404هـ، ص 20.

([3])ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الحديث، القاهرة، ط8، 1418 239-238 1998، ج 3، ص 238-239. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 17، ص 52-58. حامد إسماعيل تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر، دار طيبة للطباعة الجيزة – مصر، ط1، 2014م. ص 27-28.

([4])محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المرجع السابق، مج8، ج16، ص 70.

([5])الحاج محمد أحمد: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت،1413هـ، - 1992م، ص 35-43. بتصرف، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، - 1992م، ص 244-245.

([6])ينظر:أعمال الرسل 11: 26،و26: 28، و ديدات أحمد: المسيح في الإسلام، ترجمة: محمد مختار، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 1991 م، ص 20.

([7])التنير، محمد طاهر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 120، وقد تم طبع هذا الكتاب سنة 1912 م، وكانت وفاة المؤلف: محمد طاهر التنير سنة 1933 م في دمشق، أين كان ميلاده ببيروت. (عن لجنة المحققين) ص 8. وينظر محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 30 وما يليها حتى ص 43، حيث نقل بعضا من الموازنة على سبيل المثال.

([8])ينظر:إنجيل مرقس 1: 22، و ميشال الحايك: المسيح في الإسلام، بيروت، ط2، 1961 م، ص 67، و جاء على لسان المسيح عبارات فيها من أساليب المجاز والكناية تحمل شروطا صارمة على مريديه تحث على التجرد من أواصر المنافع والشهوات، فجاء في إنجيل مت 12: 46-50: (وفيما هو يكلم الجموع إذ أمّه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه، فقال له واحد هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك، فأجاب وقال للقائل له: من هي أمي ومن هم اخوتي؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السّماوات هو أخي وأختي وأمّي). وفي إنجيل متى 12: 30 يقول المسيح: "من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرّق".

([9])كارل ياسبرس: المرجع السابق، ص 220، و إنجيل لوقا 12: 51-53، و شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص 31.

([10])إنجيل متى 7: 24-27، وإنجيل لوقا 6: 46-49. إنجيل متى 9: 14-18، وإنجيل مرقس 2: 18-20، وإنجيل لوقا 5: 33-35. إنجيل متى 9:16، وإنجيل مرقس 2: 21، وإنجيل لوقا 9: 16. إنجيل متى 9: 17، وإنجيل مرقس 2: 22، وإنجيل لوقا 5: 37 . إنجيل متى 11: 16-19، وإنجيل لوقا 7: 35-31. إنجيل متى 13: 31-31، وإنجيل مرقس 4: 3-22، وإنجيل لوقا 8: 11-18.

[11] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص 139.

([12])الكنيسة وتعني المجلس والجماعة أي الكنيسة المرئية، كما تعني مكان العبادة، لذا فهي تطلق على جماعة المؤمنين بالدين المسيحي الذي أنزله الله على المسيح عيسى بن مريم والكنيسة في الاصطلاح تعني: جسد المسيح الصوفي، أي الكنيسة غير المرئية والتي لا يمكن فهمها بالعقل البشري. ينظر: قسم الدراسات والبحوث: الموسوعة التاريخية الحديثة: تاريخ العصر الوسيط، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، 2000م، ج1، ص 60.

([13])إنجيل متى 16: 18-19.

([14])التعميد: حيث يقول إحسان حقي: المعمودية في المسيحية يوجد ما يشابهها عند الهندوكية من تعليق " الجينو" وهو خيط يوضع في الفتق باحتفال خاص ولا يتم ايمان الرجل إلا به، ولا تمارس الأعمال الدينية، إلا بعد وضعه في الفتق، وهو يشبه التفلا التي يضعها اليهود في رقابهم للصلاة. ينظر: إحسان حقي: منوسمرتي: (كتاب الهندوس المقدس)، دار اليقظة العربية، ط1، د.ت، ص 53.

([15])موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م، ص 48.

([16])ألكسندر، بترى: مدخل إلى تاريخ الرومان وآدابهم وآثارهم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1977م، ص 96. هـ.ا.ل فشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: السيد الباز العريني، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 159.

([17])إنجيل لوقا 7: 47-48.

([18])إنجيل متى 24: 5-14. إنجيل متى 6: 33. إنجيل متى 13: 11.

([19])مما يوحي بأن الأناجيل الحالية ليست هي إنجيل المسيح فلو كانت من الوحي لذكرت لقب عيسى بكثرة وهي الديانة التي تعرف باسمه المسيحية، وقد ذكر القرآن لقب عيسى صراحة في أكثر من موضع باسم المسيح.

([20])أرنولد توينبي: المرجع السابق، ج1، ص 372.

([21])كارل ياسبرس: المرجع السابق، ص 193 .

([22])إنجيل لوقا 11: 9.

([23])من هؤلاء متى العشار الذي ينسب إليه الإنجيل المعروف باسمه، ومنهم يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، وهو ابن خالة المسيح أو من بني خؤولته، وكان تاجر سمك شاركه فيه أخوه يعقوب بحسب انجيل مرقس 1: 19-20. وانجيل متى 4: 20-22، وأن المسيح لما كان عند بحر الجليل رأى يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك: (فدعهما للوقت فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجرى وذهبا وراءه). ومن التلاميذ منهم أيضا جيمس [أي يعقوب] قريب المسيح، ويوحنا أو (إن الرعد) كما سماه المسيح لقوته في الإنذار، ومنهم بطرس. أنظر إنجيل مرقس 3: 13-19 وإنجيل متى 10: 1-4. أوردت هذه النصوص أسماء التلاميذ الاثنى عشر إسما إسما.

([24]) متى: 20/1.

([25]) وليم إيدي: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج1، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973م، ص 9.

([26]) متى: 5/10-8.

([27]) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين: قاموس الكتاب المقدس، ص 25.

([28]) متى: 22/15-24.

([29]) وليم إيدي: المرجع السابق، ج1، ص 256.

([30]) عبد الباري، فرج الله: نقض دعوى عالمية النصرانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004م، ص 25.

([31]) متى: 28/25.

([32]) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1436هـ-2014م، ص 190.

([33]) الطهطاوي، محمد عزت: الميزان في مقارنة الأديان، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ-1993م، ص 287.

([34]) وليم إيدي: المرجع السابق، ج1، ص 329.

([35]) فرج الله عبد الباري: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، دار الوفاء، 2004، ص 211.

([36]) فرج الله عبد الباري: نقض دعوى عالمية النصرانية، ص 27.

([37]) إنجيل يوحنا: 11/10.

([38]) فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 28.

([39]) إنجيل يوحنا: 33/7-36.

([40]) تفسير العهد الجديد: ص 234.

([41]) أبي السعود، محمد العمادي: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الرياحين، بيروت، د.ت، ج1، ص 367.

([42]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج4، ص 98.

([43]) فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 30.

([44]) متى: 2/10-5.

([45]) لوقا: 13/6-16.

([46]) فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 31.

([47]) متى: 34/10.

([48]) عبد الوهاب، أحمد: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، مكتبة وهب، 1981م، ص 20.

([49]) يوحنا: 15/21-17.

([50]) تفسير العهد الجديد، ص 280.

([51]) أعمال الرسل: 14/2-15.

([52]) أعمال الرسل: 22/2.

([53]) شارل جينيبر: المرجع السابق، ص 13.

([54]) شارل جينيبر: لقد نشأ مسيحيا من أب مسيحي وأم مسيحية، ونشأ في بيئة مسيحية صميمة هي البيئة الريفية الفرنسية، بيئة كاثوليكية متعصبة، ونشأ كاثوليكيا صميما، ليس فيه عرق يهودي، وليس فيه عرق عربي، وتعلم في المدارس الفرنسية، وانتهى به الأمر إلى نيل الدكتوراه وانتظم في هيئة التدريس الجامعي: لقد تخصص في تاريخ الأديان على وجه العموم، ولكنه أخذ شيئا نشيئا يتعمق في المسيحية حتى أصبحت المسيحية تخصصه المتخصص، ومن أجل المسيحية درس بعض اللغات كالعبرية واللاتينية، ولكنه درس في عمق الجو الذي نشأت فيه المسيحية، وهو الجو الديني العبري، أي المجتمع العبري والديانة اليهودية هذا المجتمع الذي نشأت فيه المسيحية، ونشأ فيه السيد المسيح، و قضى فيه حياته القصيرة نسبيا. ولقد كتب كتابا عن الجو اليهودي الذي نشأ فيه السيد المسيح كتب عنه روحيا واجتماعيا، وهو كتاب ضخم فيما يقرب من ستمائة صحيفة بالخط الدقيق وأخذ يرتقي في المناصب الجامعية شيئا فشيئا حتى وصل استاذ تاريخ المسيحية في أكبر جامعة في فرنسا وهي جامعة باريس، وأخذت كتبه تتوالى، وانتاجه يروج وطبعات كتبه تستمر، وكان قمة من قمم الفكر والتاريخ: ذلك هو "شارل جنيبير" الذي مات بعد الحرب الكبرى الثانية والكتاب الذي نقدمه الآن هو كتاب في تاريخ المسيحية في القرون الاولى من تاريخها. ولقد كتب المؤلف كتابا عن المسيحية في العصور الوسطى، وآخر في تاريخ المسيحية في العصور الحديثة .ينظر: شارل جينيبر: المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص 6.

([55]) فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 34.

([56]) أعمال الرسل: 34/10.

([57]) أعمال الرسل: 43/10.

([58]) فرج الله عبد الباري: المرجع السابق، ص 35.

([59]) متى: 18/28-19.

([60]) ينظر: أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط2، مكتبة وهبة، 1988م، ص 31،32.

([61]) عبد الباري، فرج الله: نقض دعوى عالمية النصرانية، ص 59.

([62]) المرجع نفسه، ص 60.

([63]) وليم إيدي: الكنز الجليل: ص 538.

([64]) ينظر: أحمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 18. وابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج2، مطابع المجد التجارية، د.ت، ص 81.

([65]) أحمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 60،61.

(66) نصر بن يحيى عيسى المتطبب: النصيحة الإيمانية، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، نشر دار الصحوة، ص ١٢٦.

([67]) ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص العهدين، ط1، جامعة الملك سعود كلية التربية، الرياض، 1993م، ص 7-71.

([68]) الطهطاوي، محمد عزت: المرجع السابق، ص 288، 289.

([69]) رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج1، ص 151.

([70]) وليم إدي، مقدمة في إنجيل متى، نقلا عن: عبد الباري فرج الله، المرجع السابق، ص 63.

([71]) عبد الباري فرج الله، المرجع السابق، ص 63.

([72]) مرقس: 16/16،15.

([73]) القس إنسلم تورميدا، الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محمود علي حماية، ط2، دار المعارف، ص 111،112.

([74]) أحمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 52.

([75]) المرجع نفسه: ص 52.

([76]) عبد الوهاب، أحمد: المرجع السابق، ص 53.

([77]) المرجع السابق، ص 55.

([78]) المرجع نفسه، ص 53.

([79]) المرجع السابق: ص 55.

([80]) تفسير العهد الجديد، ص 128.

([81]) رحمة الله الهندي، المرجع السابق: ص 152،153.

([82]) لوقا: 24/48،47.

([83]) القس إنسلم تورميدا: المرجع السابق، ص 107،109.

([84]) عبد الوهاب، أحمد: المرجع السابق، ص 64 ،65.

([85]) ينظر: القس جيمس أنس: علم اللاهوت النظامي، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة، د.ت، ص ٩٢٨، ٩٢٩.

([86]) هيم ماكيبي: بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ط1، ١٩٩١م، ص ١٥.